



**دور الاعلام في ترسیخ القيم الكبرى  
للمجتمع العربي والاسلامي**

**الدكتور : راشد الراجح الشريفي**

**الرياض**

**1408 م - 1987 هـ**

# دور الاعلام في ترسیخ القيم الكبرى للمجتمع العربي والاسلامي

الدكتور راشد الراجح الشريف\*

يعتبر موضوع هذه الندوة من اخطر واهم الموضوعات التي تشغله اذهان الناس وتستولي على جل اهتمامهم. وقد اصبح الاعلام فناً له اهدافه ووسائله ورجاله وسلبياته وايجابياته وآثاره. وأصبحت التكنولوجيا الحديثة من أهم مقوماته، وفتحت له الأقسام العلمية والكلبات والمعاهد الجامعات.

وإذا كان بعض الكتاب المعاصرین قد عرّفوا الاعلام بأنه احاطة الرأي العام على ما يجري من امور وحوادث سواء في الشؤون الداخلية أو في الخارجية، فإن الاعلام بمفهومه الشامل اوسع من هذا بكثير وليس هذا مجال تحقيق ذلك، ولكن الذي يمكن هنا هو دور هذا الاعلام في ترسیخ القيم والمبادئ والمثل في نفوس افراد المجتمع وبالاخص مجتمعنا العربي المسلم.

لكل مجتمع في هذه المعمورة مبادئ ومثل وقيم وركائز وأخلاق ثابتة يقوم عليها كيانه وبنائه، وتوسّس عليها حضارته وتراثه والمجتمع العربي جزء لا يتجزأ من المجتمع الاسلامي الكبير بل هو قلبه النابض ومنطلق الدعوة الكبرى التي جاء بها المصطفى ﷺ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ لذا فعل هذا المجتمع مسئولية كبيرة امام الله ثم امام التاريخ والبشرية بجمعها.

---

\* مدير جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

والذى لاشك فيه ان العقيدة الاسلامية هي أهم تلك القيم والمبادئ الكبرى التي يقوم عليها كيان المجتمع العربي والاسلامي ، وان تلك الحضارة الضخمة العظيمة التي يتحدث عنها العالم بأسره لهذه الأمة يعود فيها الفضل - بعد الله عز وجل - الى التمسك بهذه العقيدة الصحيحة والتي بدونها لا قيمة لنا .

ومن هنا ينطلق حديثنا ونبداً حوارنا ، فالمحافظة على هذه العقيدة وبذل كل رخيص وغال في سبيل ترسيختها وتثبيتها واجب عين لا مفرّ منه ولا مندوحة عنه ، وكل ما يمسُّ هذه الجوهرة الثمينة يعتبر خدشاً للكرامة واعتداء على شرف الأمة يجب الدفاع عنه

هذه حقيقة كلنا يعرفها ولكن اردت تقريرها في البداية ، «وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين»<sup>(١)</sup>

الاعلام ذو أثر كبير في بناء شخصية المجتمع وصقل موهبه ، وعرض آرائه ومعطياته وتوجيهه مسار التربية والثقافة فيه يختلف وسائله المسموعة والمقرؤة والمرئية .

والجماعات الانسانية على اختلاف بيئاتها ومبادئها وأجناسها لاغنى لها عن الاتصال ببعضها بطريقة او بأخرى لنقل مشاعرها وافكارها وأحساسها واخبارها وتبادل المنافع المادية والمعنوية فيما بينها .

والانسان كائن حي وهو مدنى بطبيعة - كما يقال - يتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه يتأثر به ويؤثر فيه ، يأخذ منه ويعطي له بشتى الوسائل ومختلف القنوات

---

١ - سورة الذاريات . الآية : ٥٥

وخطب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ورسائله الى الملوك والأمراء ودعوه الكبرى وقوله في اكبر تجمع اسلامي في حجة الوداع «فليبلغ الشاهد منكم الغائب» دليل واضح على اهتمام الراعي بأمور الرعية وحرصه الشديد على مصلحتهم وجلب الخير لهم، ودفع الشر عنهم. وقد كانت دعوته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قائمة على عقيدة لا يشوبها شك او ريب، وصدق لا يعتريه كذب، واخلاص وامانة لا يخالطها غش او كتمان. فآتت تلك الدعوة ثمارها يانعة شهية، وها نحن نتفيا ظلالها على سر العصور وتعاقب الليالي والأيام.

وهكذا فالاعلام الحق هو الذي يقوم على التأصيل، والتأصيل هو الذي يبني على الدين المتبين، والخلق الفاضل، والقدوة الحسنة، والأمانة في النقل، والدقة في الرواية، والثبت في الاخبار، والصدق في الحديث.

ولذا! فان أملنا في اعلامنا العربي خاصة والاسلامي عامة، ان ينشق من هذه البيئة المسلمة المحافظة يدعو الى الفضيلة ويغرسها في النفوس ويحارب الرذيلة بشتى صورها ويحذر منها ومن عوائقها

وان أي انحراف عن هذا المفهوم هو نذير شؤم ويعد من اللغو والزبد الذي يذهب جفاءً، اما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

جاء في نظام المطبع والمطبوعات بالمملكة العربية السعودية، (مادة ١٦) (يجب ان تكون اهداف الصحافة بمختلف انواعها الدعوة الى الدين الصحيح ، ومكارم الأخلاق، وارشاد الجمhour الى ما فيه الخير والتقدم والصلاح).

وهذا حق وأملنا ان يسير على منواله جميع صحفنا العربية والاسلامية بل وجميع وسائل اعلامنا

اننا عندما نتصفح تاريخنا العربي والاسلامي على مر العصور نجد صفحات وضاءة مشرقة في هذا الجانب الحضاري العريق، وبالقاء نظرة عاجلة على واقع الاعلام في صدر الاسلام بمفهومه آنذاك نجد ان الاعلام الاسلامي هو الذي وضع النواة الأولى لفن العلاقات الانسانية بشقيها (العلاقات الداخلية، والعلاقات الخارجية)، كما انه وضع الأساس الأول لفن الدبلوماسية (الحقيقة) والتعامل الانساني المتحضر مع الآخرين كما يقرر الدكتور حمزة، في كتابه: الاعلام في صدر الاسلام .. ثم يوضح ذلك بأن الله تبارك وتعالى بعث رسوله ﷺ الى الناس كافة بلا تفرقة بين العرب وغير العرب من بني البشر

ومن هنا بدأت اهمية الاعلام الاسلامي بناءً على وجوب تبليغ الدعوة الاسلامية الى سائر الأمم، الا انه لابد من التبليغ داخليا قبل الاتصال بالأمم والشعوب الأخرى، انطلاقا من قوله سبحانه: «وانذر عشيرتك الأقربين»<sup>(١)</sup> كما قال تعالى «قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جيئكم»<sup>(٢)</sup>

- وعلى ضوء ذلك يتضح أن من اهم ما اتصف به الأحاديث النبوية:
- ١ - طابع التعليم والارشاد والتوجيه والهدایة.
  - ٢ - طابع الدعوة والتبليغ.
  - ٣ - طابع الحكمة والوعظة الحسنة.

يتضح ذلك في خطبه المنبرية وفي رسائله الى الرؤساء والأمراء كما سبقت الاشارة اليها

- ١ - سورة الشعرا الآية: ٢١٤
- ٢ - سورة الأعراف. الآية: ١٥٨

يضاف الى ذلك ما جادت به قريحة الشعراء من الصحابة أمثال حسان ابن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهما دفاعا عن العقيدة والذود عن حياضها ومن ذلك دفاعه عن النبي ﷺ قبل اسلام ابي سفيان .. قال:

ألا ابلغ ابا سفيان عني مغلولة فقد برح الخفاء  
بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الاماء  
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزء  
هجوت مباركاً برأ حنيفاً امين الله شيمته الوفاء  
وغير ذلك كثير

وهذا ضرب من ضروب الاعلام في صدر الاسلام ، ولكنك ما قال الا حقا ، وما نطق الا صدقا ، وهو ما نتوخاه ونأمله في اعلامنا العربي والاسلامي ان شاء الله

والاعلام العربي بصفة خاصة في حاجة الى اعادة صياغة انطلاقا من هذه المفاهيم النبيلة والغايات الحميدة ، حيث اصبح الاعلام بجميع صوره جزءا من وجودنا وحضارتنا وتكون مجتمعاتنا . متمثلا في : الصحافة ، الاذاعة ، التلفزيون ، دور النشر ، المعارض والمتاحف ، المحاضرات والندوات . الخ .

ومن اجل ذلك وضعت كل الاجهزه الحديثة من : لاسلكي ، وهاتف ، وكمبيوتر ، وأقمار صناعية ، ووكالات أنباء ، ومطبع ، ومكتبات ، ودور توزيع واعلان ، ومؤسسات اعلامية مختلفة

وإذا كان التأثير الاعلامي في الماضي يتجلى في الصوت والخطبة ، فإنه في هذا العصر يظهر في الصورة العادية ، والملونة ، والناطقة ، والمحركة ،

يضاف الى ذلك فن الابراج والتوصير مما يجعل اثر الاعلام كبيراً على المجتمع والأفراد سلباً أو ايجاباً.

وبلاشك فان للاعلام دوره في الصراعات الفكرية والسياسية والاقتصادية في الشرق والغرب ومن هنا تأتي اهميته وخطورته

والانسان في نظر رجال الاعلام نفس اعلامية تتغذى بالخبر، وتنمو بالفکر . الخ ومن هنا ايضاً تبدو اهمية الاعلام في السيطرة على جمهور الناس وتوجيه مشاعرهم الوجهة التي يريدوها (الموجه) فان وضعت في الخير كانت وسيلة لا تضاهى في البناء والتربية والتوجيه وان وضعت في غير ذلك كانت شرآً مستطيراً ينحرف بالمجتمع عن جادة الصواب ويسيء به في دروب الغواية فيخاف بعد أمن ويضطرب بعد طمأنينة ، والأمن والاستقرار والطمأنينة من اهم عناصر استقرار المجتمعات وثباتها.

ولذا! فان على وسائل اعلامنا في جميع البلاد العربية والاسلامية واجبها كبيراً لأخذ الحيطة والخذلان من اللوبي الصهيوني الخطير الذي يحاول ان يدس السم في الدسم بأن يندس في كل وسيلة اعلامية في الشرق والغرب ، والذي يقف خلف كل وسيلة لانحراف الأخلاق وتقويض الأسر والمجتمعات والقضاء على تراثها وحضارتها

وأعداء ديننا وحضارتنا معروفون بدعائهم بالصهيونية العالمية والصلبية الحاقدة وكل ما تولد منها من ملل ونحل واشكال واحزاب وتنظيمات هدامة ، (والكفر ملة واحدة) ، وهي تبرز في هذا العصر بما يسمى بالصهيونية والشيوعية والماسونية والوجودية وما الى ذلك

وفي كتاب (ابناؤنا بين وسائل الاعلام واخلاق الاسلام) استعراض لهذا الخطير الداهم وما جاء فيه . ان الصهيونية قد استهدفت عنصر

الأخلاق وأخذت تضرب به، ونادت بضرب الأخلاق، حتى تستطيع ضرب الحواجز التي تقف وراءها، ومن ثم تستطيع ضرب المؤسسات التي تستند على الأخلاق للسيطرة على مقدرات العالم، ولما كان الاسلام دين خلق فقد كان اول اصطدام للحركة الصهيونية مع الاسلام في دائرة الأخلاق. وكما يقول الشاعر»

فأقم عليهم مأتماً وعوياً  
وإذا أصيَّبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ

وجاء في هذا المؤلف المفيد: (ان النظرة التاريخية لصناعة السينما في العالم تبيّن انها نشأت وترعرعت وراجت على ايدي عتاة اليهود، وغلاة الصهيونية في العالم، اولئك الذين استطاعوا ان يخضعوا الشباب لمخططهم التدميري فشاعت حركات فوضوية وامتلأت ارصفة الطرقات بالشباب البوهيمي الرافض لكل شيء، المرتد الى حياة بهيمية صرفة، المتجرد من كل اخلاقيات المجتمع الفاضل).

ولدى اليهود حوالي ٢٤٤ صحيفة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، منها ١٥٨ دورية، وحوالي ٣٠ دورية في كندا، وحوالي ١١٨ في أمريكا اللاتينية، وفي حدود ٣٤٨ دورية في اوروبا، ولهن في انحاء العالم حوالي ٧٦٠ صحيفة وب مجلة دورية، وقد فضحت مخططات الصهيونية بروتوكولات حكماء صهيون التي نشرت اخيراً وفيها من المخططات الصهيونية الخطيرة ما يهدد اخلاقيات الأمم والشعوب.

ومن المعروف ان اكبر صحف ومجلات العالم الغربي تقع تحت سيطرة اليهود وعلى سبيل المثال - لا الحصر - سيطرتهم على جريدة التايمز اللندنية سنة ١٧٨٨م، وهم الذين انشأوا جريدة الديلي تلغراف عام ١٨٥٠م، كما تمت سيطرتهم على الأوبزرفر، والصندياي تايمز والديلي اكسبرس، وغير ذلك.

هذه الماحه سريعة عن واقع الاعلام العالمي الذي يحيط بالاعلام العربي والاسلامي .

فعليناأخذ الحيطه والحذر والتبه وصياغة اعلامنا صياغة اسلامية مبنية على قواعد راسخة من الدين والخلق والفضيلة ، فالخير - والله الحمد - لا يزال في هذه الأمة الى ان تقوم الساعة ، ونحن لا ننكر وجود وسائل اعلامية هادفة في البلاد العربية والاسلامية تقوم بدور فعال في توجيه المجتمع الوجهة الصحيحة وتغرس في نفسه حب الخير والتحلي بالأخلاق الكريمة السامية ، وفي هذا البلد (المملكة العربية السعودية) - والله الحمد - مؤسسات اعلامية تقوم بدور بارز وجهد مشكور كما يوجد في بعض البلاد الاسلامية والعربية الأخرى مؤسسات هادفة بناء ، ولكننا نطمع في المزيد بل ونريد صياغة الاعلام في البلاد العربية والاسلامية صياغة جديدة مستمدة من ديننا الحنيف وتراثنا الأصيل وبيتنا المحافظة الرائدة وان أهم ما نرجوه لوسائل اعلامنا في البلاد العربية خصوصاً والاسلامية عموماً هو الأصالة والصدق والموضوعية والبعد عن الترهات والسمو بالنفس الى المعالي والترفع عن الصغار.

ومن سمات رجل الاعلام الناجح الصدق والموضوعية ، والبعد عن السباب والشتائم وتبادل التهم وسوء الظن .

(ليس المؤمن بالطعن، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء) كما في الحديث .

وهذا مبدأ اسلامي اعلامي هام ، والاعلام موقف .

ولذا قالوا ان اهم الاسس التي يقوم عليها الاعلام :

- ١ - الحقائق التي تدعمها الأرقام والاحصاءات .
- ٢ - التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق .

- ٣ - الصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية
- ٤ - التعبير الصادق عن الجهد الذي يوجه إليها الإعلام.

هذه اسس عامة، اما خصائص الإعلام الإسلامي الذي يهمنا امره أكثر فهي كثيرة يمكن ان نقتبس بعض ما ذكره صاحب نظريات الإعلام الإسلامي - المبادئ والتطبيق - حيث قال:

- ١ - يعتبر كل افراد المجتمع الإسلامي قائمين بالاتصال، ومسئولي عن تبليغ الدعوة كل على حسب قدرته وعلمه، ومراقبة اي خروج أو انحراف عن القيم الإسلامية، وفي الوقت نفسه فلم ننف ضرورة وجود المتخصصين القائمين على امر الدعوة على بينة وعلم وبصيرة وتمكن وخبرة بأحوال الدعوة وملابساتها.
- ٢ - الإعلام الإسلامي اعلام هادف وموجه لتحقيق هدف واحد هو اعلاء كلمة الله . وال المسلم في حالة يقظة كاملة في كل حركة أو كلمة أو موقف من اجل تحقيق ذلك الهدف.
- ٣ - الإعلام الإسلامي قائم على الحجة والاقناع ، يستغل كافة الامكانيات البيولوجية والنفسية والاجتماعية في الانسان من اجل استشارة كل قوى الخير داخل نفسه وتوجيهها للخير دائمًا.
- ٤ - تتسم الرسالة الإعلامية في الإسلام بالثبات حيث ان مصدرها الله رب العالمين الخبر بحقائق الأمور ومصالح العباد.
- ٥ - اعتمد الإعلام الإسلامي نظرية المثل والقدوة الحسنة، ومن خلال المتابعة والتربية المستمرة للصفوة استطاع ان يرتفع بهم الى مستوى التجسيد الحي للمبادئ الإسلامية ثم قدمهم الى الناس دليلا عمليا لاثبات ان الدعوة الإسلامية ليست احلاما ولا مثاليات لاتصلح للبشر

٦ - يعتمد الاعلام الاسلامي ومن سماته الاسلوب الموضوعي القائم على التحليل والوضوح واتخاذ كافة الوسائل التي تتمي ملكرة التفكير لدى الانسان وذلك ايمان منه بأهمية العقل واحترام الانسان الذي يجب ان يتوجه اليه بالاقناع ، لا ان يجر بواسطة الغرائز والعواطف والانفعالات والدعوة الى الجريمة بطريقة او باخرى بل بالموضوعية وطلب التأمل والتدبر واستعمال الفكر

ويؤكد هذا الدكتور منير حجاب بقوله : (وبالاضافة الى هذه الخصائص العامة فللنظرية الاسلامية رأي في كل قضية أو موقف على امتداد مجرى القناة الاعلامية من المرسل أو الداعية الى المستقبل).

وعلى ضوء ذلك كله يظهر لنا جليا دور الاعلام ورجل الاعلام في بناء مجتمعنا العربي المسلم وحضارته العريقة في ترسیخ القيم الكبرى والمبادئ النبيلة والمثل ، والأهداف السامية في نفوس أفراد المجتمع ، وبذلك نستطيع ان نحافظ على حضارتنا العظيمة على اسس متينة من الایمان والأخلاق الكريمة والتوجيه السليم والارشاد والتوعية والتشفيق ، فأجيالنا الصاعدة امانة في اعناقنا فعليها ان نغرس في نفوسهم اصول هذا الدين القويم حتى نستطيع ان ننشئ بذلك جيلا عربيا مسلما مسلح العقيدة التي لا تزعزعها التيارات المنحرفة ، ولا الأفكار الضالة ، ولا الأبواق الماجورة ، ولا الشعارات الدخيلة ايا كانت ، وان هذا التراث والحضارة الأصيلة التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا كانت - بلاشك - مبنية على هذه الأسس ، وهذه القيم والمبادئ وبذلك استحقوا ان يكونوا خيرا امة اخرجت للناس.

وإذا كان التراث الحضاري لأية امة يشمل القيم والعادات والتقاليد والأداب العامة بالمجتمع الى جانب ما ذكرناه آنفا فاننا لا ننسى الدور الثقافي

والتربيوي في تكوين البنية الاجتماعية وهو من أهم العناصر في بناء المجتمع العربي والاسلامي سياسياً واقتصادياً اجتماعياً وثقافياً

لذا فإن تحقيقها يتطلب من كافة القنوات الاعلامية جهوداً مكثفة للتخطيط العلمي السليم في جميع مراحل اعدادها وتوفير كافة متطلبات نجاحها، والتعاون والتنسيق المثمر بين القطاعات المختصة ورعايتها نوهاً وترسيخها والمحافظة عليها ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾<sup>(١)</sup>

